المحققين ذهبت طايفة من العلما وفرقة من الصوفية في دقايق علومهم
الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بانا تمسكا بظاهر الحديث حتى
قالوا كلمة انا لم تزل مشومة على اصحابها وزادوا ان ابليس انما لعن
بقولها وليس كما قالوا بل النهي عنه لما صحبه من النظر الى نفسه
بالخيرية ولا ننكر اصابة الصوفية في دقايق علومهم واشاراتهم
في التبري من الدعاوي الوجودية لكن الذي اشاروا اليه
بهذا راجع الى معان تتعلق باحوالهم دون ما فيه من التعلق بالقول
كيف وقد ناقض قولهم نصوص كثيرة وهم اشد الناس فرارا
من مخالفتها كقوله تعالى انما انا بشر مثلكم انا اول المسلمين
وما انا من المتكلفين وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ثم
والحاصل كما قال بعض الافاضل ان ذلك يتفاوت بتفاوت
الاحوال والمقامات فالمتردد في الاحوال المتحول في الفنا والتلوين
ينافي حاله ان يقول انا ومن رقي الى المقام مقام البقا بالله
وتصاعد الى درجات التمكين فلا يضره وفي رواية البخاري
في الصلاة وغيرها ومسلم في الايمان من حديث انس عن ابي ذر
فعرج جبريل الى السما الدنيا بدل قوله في رواية ابن صعصعة
فانطلق فعرج جبريل الى السما الدنيا بدل قوله في رواية ابن
صعصعة فانطلق وهو بفتح العين والفا والترا بمعنى
صعد وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وابن اسحاق حتى
انتهى الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة وعليه ملك
يقال له اسماعيل وهو صاحب سما الدنيا كما في رواية البيهقي
عن ابي سعيد وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي معضلا
ايضا يسكن الهوا لم يصعد الى السما قط ولم
يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم
ومعلوم ان علمهم ذلك باخباره عليه السلام به قبل موته لان
هذا لا مدخل فيه للراي تحت يده اثنا عشر الف ملك ينقادون
لامره ونهيه كذا زاد في رواية ابن اسحاق مع كل ملك اثنا
عشر الف ملك وروى ابن جرير والبيهقي في الدلايل من
حديث ابي سعيد وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك
جنده مائة الف وفي رواية للبزار تحت يده سبعون الف ملك
تحت يد كل ملك سبعون الف ملك ولعل المراد التكثير فلا يخالف
مائة الف ولعل الاثني عشر الفا روسا السبعين الفا وكذا الاثني
عشر الفا الذين مع كل ملك روسا على باقي المائة الف فلا خلف والله
اعلم وفي رواية شريك بن عبد الله المدني عن انس عند البخاري
ايضا ثم عرج جبريل به بالنبي صلى الله عليه وسلم الى سما

الدنيا

الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل سما الدنيا اي جنسهم
الصادق بالحفظة للباب من هذا الذي يدق الباب وفي حديث
ابي ذر فلما جيت الى السما قال جبريل لخازن السما الدنيا افتح
قال من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث
اليه قال نعم قالوا مرحبا واهلا فيستبشر لها اهل السما سقطت
الفا من رواية الاصيلي وزاد الدنيا لا تعلم اهل السما بما يريد
الله به في الارض حتى يعلمهم اي على لسان من شا كجبريل
عليه السلام ووقع في هذه الرواية اي رواية شريك عن انس ايضا
انه راى في سما الدنيا النيل والفرات عنصرهما بضم المهملتين
بينهما نون ساكنة اصلهما الذي تميزا به عن نهري الجنة فينزلان الى
سما الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال
هذا النيل والفرات عنصرهما وظاهرها ان هذه الرواية يخالف حديث
مالك بن صعصعة فان فيه بعد ذكره سدرة المنتهى وفي اصلها
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان
يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات وجمع بينهما بان اصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى ثم
ومقرهما في السما ومنها ينزلان الى الارض وجمع ابن دحية بانه قال
راى هذين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر
انتشارهما بسما الدنيا وكان الحافظ لم يرتضه لقوله كذا قاله
ابن دحية انتهى وتبعه المصنف فيما ياتي وجمع غيره بان منبعهما من
السدرة وانها تنزلا الى الارض يسلكان اولا على الجنة فيدخلانها ثم
ينزلان الى الارض بعد ذلك وياتي مزيد لذلك ان شا الله قريبا
ووقع في هذه الرواية ايضا ثم مضى به في السما الدنيا فاذا هو
بنهر عليه قصر من لولو وزبرجد وانه فسره جبريل بقوله هذا الكوثر
ولفظه عقب زبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك قال ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك وهو مما استشكل من رواية
شريك فان الكوثر في الجنة والجنة فوق السما السابعة ويحتمل الجمع
برد رواية شريك الى هذا وهو يكون ان يكون هناك حذف تقديره
ثم مضى في سما الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر كذا ذكره الحافظ
واستبعده واستبعد تلميذه القطب الخيضري في الخصايص بان
بين الاولى والسابعة خمس سماوات كل منها له صفة غير صفة الاخرى
ولها ابواب وحفظة ثم غير الاخرى فاطلاق السير اليها بعيد وذكر ما
بعد السادسة مما يبعد ايضا لكن قد يقال مع تسليم الاستبعاد ان
اصل الكوثر في الجنة نهر وجعل الله تعالى منه فرعا في السما الدنيا ليجعل
عجل لنبيه ورؤيته استبشارا لانها اول المراتب العلوية ليعلم السلية